# مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

## الجُزءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

## الحَلَقَةُ العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/٦م

# يا زهـــــراء

## بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

**سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..**

**سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخوَاتِيْ أَبْنَائِي بَنَاتِي..**

في الحلقةِ الماضية عرضتُ بين أيديكم ما وسعني الوقتُ أنْ أعرضَهُ من أقوالِ علمائِنا وفقهائِنا ومراجعِنا، وانتخبتُ أسماءً هي الأبرزُ في السَّاحةِ العلميّةِ وفي السَّاحةِ الجماهيريّة، وقد لاحظتُم الاختلافَ الكبيرَ فيما صرَّحوا بهِ وفيما جاء في عباراتِهم وكلماتهم، ما بين مُحرِّمٍ للأمرِ ولاعنٍ للمفوِّضةِ الَّذين جاءوا بالشَّهادةِ الثالثةِ فأقحموها في الأذانِ والإقامة؟! وما بين قائلٍ، بحسبِ ما يراهُ، بالجُزئيّةِ الواجبةِ ولكنَّهُ لم يُرِد أنْ يُخالفَ المشهورَ فأفتَى بالجزئيّةِ المندوبةِ، كما كان في قولِ الشَّيخ عبد النَّبي العراقي!!

لاحظتُم الاختلافَ الكبيرَ وكما بيّنتُ في أوّلِ البرنامجِ، إنَّني أعرِضُ الأقوالَ، وقد وضعتُ قاعدةً مُستنداً فيها إلى إمامِنا الجوادِ صلواتُ الله عليه، بأنّ هناكَ منطقان، منطقٌ رحمانيٌّ ومنطقٌ شيطانيٌّ.

**بالمُجملِ كيفَ نُميّزُ المنطقَ الرَّحمانيّ منَ المنطقِ الشَّيطانيّ؟!**

- **أيُّ المنطقينِ أقرب إلى أهل البيت؟! ذلك هو المنطقُ الرَّحمانيّ!!**
- **أيُّ المنطقينِ يُشدِّد الولاءَ والمعرفةَ في قلوبِ أولياءِ أهلِ البيت، ذلك هو المنطقُ الرَّحمانيّ!!**
- **والمنطقُ الشَّيطانيُّ قطعاً سيكونُ مُعاكساً ومُناقضاً لهذين المعنيين!!**

ولا أريد أنْ أطيل المكوث عند هذه الجهة..

## في هذه الحلقة سأسلِّطُ الضوء على عِدَّةِ جهات؟!

**الجهةُ الأولى: أذهبُ إلى حديثِ أهلِ بيتِ العصمة، فماذا يُحدِّثُونَنا عن الاختلاف؟!**

لأنَّ الكلام كان في الحلقة الماضية عن اختلافٍ واضحٍ وكبيرٍ جدَّاً بين علمائِنا ومراجعِنا، هُناك من يخرجُ على الفضائيّاتِ، وهناك من يعتلي المنابرَ في الحُسينيّات، وهناك من يُلقي في المؤتمراتِ والنّدواتِ، وهُناك في المؤسّسةِ الدينيّة من الكبارِ من يُصدِّرُ البياناتِ، ويترددُ هذا الكلام اللامسئول افتراءً على رسول الله صلّى الله عليه وآله بأنَّهُ قال (**اِخْتِلَافُ أُمَّتي رَحْمَة**)، ماذا يقول أئمَّتُنا في هذا الاتّجاهِ وفي هذا المِضمار؟

الكتابُ الَّذي بين يديّ (معاني الأخبار) للشَّيخ الصَّدوق، (بسندهِ-**عن عبدِ المؤمن الأنصاري، قَالَ: قُلتُ لأبي عَبد الله**-لإمامنا الصَّادق-**إنَّ قوماً رَوَوا أنَّ رَسُول الله صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه قَالَ: إنَّ اِخْتِلَافَ أُمَّتي رَحْمَة**-الَّذين روَوْا هم المخالفونَ وتَبِعهم بعضُ الشِّيعةِ أيضاً يُردِّدون ما يُردِّدُ أولئك-**فَقَال: صَدَقُوا**-إمامُنا الصَّادق قالَ صَدَقوا، رسولُ اللهِ قال ذلك، اختلافُ أُمَّتي رحمة-**قُلْتُ: إنْ كَان اِخْتِلَافُهُم رَحْمَة فَاجْتِمَاعُهُم عَذَاب؟ قَالَ: لَيسَ حَيثُ ذَهَبت وَذَهَبُوا**-لا هذا الفهمُ الَّذي تقولهُ صحيحٌ، ولا أولئكَ الَّذين يقولونَ بأنَّ اختلاف الأُمَّة رحمةٌ هو صحيح-**إنَّما أرَادَ**-النَّبيُّ بقولهِ اختلافُ أُمَّتي رحمة-**إنَّما أرَادَ قَولَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ**-لأيِّ شيءٍ؟ ليتفقهوا في الدين-**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، فَأَمرَهُم أنْ يَنْفِرِوا إِلَى رَسُول الله**-الله أمر الأُمَّةَ أنْ تنفر، أنْ تتحرَّك، أنْ تُسافرَ، أنْ تُهاجرَ-**فَأَمرَهُم أنْ يَنْفِرِوا إِلَى رَسُول الله صَلَّى**

**اللهُ عَلَيهِ وآلِه ويَخْتَلِفُوا إِلَيه**-اِختَلَفَ إليه أي تردّد إليه وأقبلَ عَليه، هذا هو معنى الاختلاف-**فَأَمرَهُم أنْ يَنْفِروا إِلَى رَسُول الله ويَخْتَلِفُوا إِلَيه فَيَتعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَومِهِم فيُعَلِّمُوهُم، إِنَّمَا أرادَ اِختلافَهُم مِن البُلْدَان**-أي مجيئَهم من البُلدان-**إِنَّمَا أرادَ اِختلافَهُم من البُلْدَان لا اِختِلافاً في دِينِ الله إِنَّمَا الدِّينُ واحد**-الدِّينُ واحد، هذه هي ثقافةُ مُصطلحاتِ أهل البيت، وحين قال صلَّى الله عليه وآله اختلافُ أُمَّتي رحمة فإنّه أرادَ هذا المعنى، ولا يوجدُ مجالٌ للتوسُّعِ في ذلك، يُمكنكم أنْ تُراجعوا تفسيرَ البرهانِ في معنَى هذه الآية: فلولا نفرَ من كلِّ فرقةٍ؟! ستجدونَ بأنَّ أحاديثَ أهلِ البيتِ المتعدِّدة تشرحُ معنى (ليتفقّهوا في الدين): يعني معرفةَ الإمام، ليعرفوا إمامَهم!!

فقولُ النَّبي صلّى الله عليه وآله اختلافُ أمَّتِي رحمة هو إقبالُهم على رسول الله، إقبالهُم على وصيِّ رسولِ الله، إقبالُهُم على أئمَّتِهم وفي زمانِنا هذا هو إقبالُ الأُمَّةِ على حديثِ أهلِ البيت، ماذا في أيدينا؟ إمامُ زمانِنا لا نستطيعُ الوصولَ إليه، وإلَّا لاختلفنا إليه، فإلى أين نتوجّه؟ إلى أين نختلف؟ نختلفُ إلى حديثِهم، لا أنْ نختلفَ في حديثهم كالاختلافِ الَّذي مرَّ الكلامُ عنه في يوم أمس، لا أنْ نختلف في حديثِهم من قائلٍ رواياتٌ موضوعةٌ، ومن قائلٍ أحاديثُ ورواياتٌ شاذّة، ومن قائلٍ رواياتٌ غيرُ مُعتبرةٍ إلى غير ذلك-**إِنَّمَا أرادَ اِختلافَهُم من البُلْدَان لا اِختِلافاً في دِينِ الله إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِد**-وهذا الدينُ الواحدُ موجودٌ في أعماقِ الكتابِ والعترةِ، موجودٌ في بطونِ الكتابِ والعترةِ، هذا معنىً من معاني "الاختلاف" في ثقافة أهل البيت الَّتي لا تُطرحُ على فضائيّاتِنا ولا على منابرِنا إنَّما يُطرَحُ خِلافُها، تُطرحُ ثقافةُ المخالفينَ في معنَى الاختلاف!!

وفي علل الشرائع أيضاً للشَّيخ الصّدوق-**عَن مُحمَّد ابنِ بَشير، عَن إمامِنا الصَّادق، قَالَ، قُلتُ لَهُ: إِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أَشَدَّ عَلَيّ مِنْ اِختِلافِ أَصْحَابِنا**-يختلفونَ في أوقاتِ الصَّلاة، وغير ذلك من الأمور-**إِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِن اِختِلافِ أَصْحَابِنا، قَالَ: ذَلِكَ مِن قِبَلِي**-هذا قَطعاً في زمان الأئِمَّةِ وليس في زمانِ الغَيبةِ، لأنَّ الإمامَ في وقتِهِ هو الَّذي كان يُديرُ الأمرَ بشكلٍ مُباشر-**قُلتُ لَهُ: إِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ اِختِلافِ أَصْحَابِنا، قَالَ: ذَلِكَ مِن قِبَلِي**-لأجل المحافظة عليهم ودفع أذى الأعداء عنهم.

وعن إمامِنا موسى ابنِ جعفر حيثُ كانت التقيّةُ شديدة-**قالَ: اِخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُم رَحْمَة**-هذا اِختلافٌ في اتجاهٍ آخر،ثُمَّ يُبيِّنُ الإمام-**وقَالَ: إذَا كَان ذَلِك جَمَعتُكُم عَلَى أَمْرٍ واحِد**-إذا كان ذلك يعني إذا تحقّق الأمرُ لنا وليس من خطرٍ وليس من خوفٍ-**إذَا كَان ذَلِك جَمَعتُكُم عَلَى أَمْرٍ واحِد، وَسُئِلَ عَن اِخْتِلافِ أَصْحَابِنا؟ فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام: أنَا فَعَلتُ ذَلِك بِكُم لو اجتَمَعتُم عَلَى أَمْرٍ واحِد لأُخِذَ بِرِقَابِكُم**-حينئذٍ ستشعرُ السُلطةُ العباسيّةُ بقوّتِكم وبدقّةِ تنظيمِ أمرِكُم، لذا خالَفتُ فيما بينَكم في أمورٍ سطحيّةٍ، وفي بعضِ المسائلِ الَّتي يراها النَّاس!! وإلَّا لم يَكُن الإمامُ قد قامَ بأمرٍ يؤدّي إلى اختلاف القُلوب!! بل إلى اختلافِ بعضِ المظاهر وبعضِ الطقوسِ كي لا يُرَى الشِّيعةُ على أمرٍ واحد فتبطشُ بهم السُلطةُ العباسيّة، وهذا نوعٌ من الخُداعِ والمكرِ بأعداءِ اللهِ.

**عن زُرارة، عن أبي جَعفر، قالَ: سَألتُهُ عَن مَسْألَةٍ فَأجَابَنِي، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَسَألَهُ عَنْهَا فَأجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخر فَأجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وأَجَابَ صَاحِبِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَان، قُلْتُ: يَا ابنَ رَسُولِ الله رَجُلَانِ مِن أَهلِ العِرَاق مِن شِيعَتِك قَدِما يَسْأَلَان فَأجَبتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُما بِغَيرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ الآخَر؟! قَالَ، فَقَال:** -إمامُنا الباقر- **يا زُرَارة إنَّ هَذا خَيرٌ لَنَا وأَبْقَى لَنَا ولَكِن لَو اجتَمَعتُم عَلى أمرٍ واحِدٍ لَقَصدَكُم النَّاس ولكَان أَقلَّ لِبقَائِنا وبَقَائِكُم**-ونفسُ الكلامِ ونفسُ الحالةِ في زمانِ إمامِنا الصّادقِ، وفي زمانِ إمامِنا الكاظمِ، وفي أزمنة التقيّة الشديدة الَّتي عاشها أئمَّتُنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، هذا معنىً للاختلافِ وباتجاهٍ آخر في ثقافةِ أهلِ البيتِ.

والمعنيانِ من الاختلافِ ممدوحان !!

**– الاختلافُ الأوّل، اختلافٌ إلى المعصوم ليتفقّهوا في الدين.**

**– والاختلافُ الثَّاني هو اختلافٌ في بعض الطقوسِ والمظاهرِ مكراً بالعدوِّ ودفعاً لشرِّه.**

وفي نهجِ البلاغة الشريفة، الخُطبةُ طويلة لا مجالَ لقراءتِها، يُمكنكم أنْ تعودوا إليها، كلامُ الأمير المُرقَّم ١٧ و ١٨، أقرأ سُطوراً سريعةً مِمَّا جاءَ في نهجِ البلاغةِ الشريف وهو يتحدث عن الاختلاف المذموم-**تَرِدُ عَلى أَحَدِهُم القضيَّةُ فِيْ حُكمٍ مِن الأَحْكَام فَيَحكُم فِيهَا بِرَأيه، ثُمَّ تَرِدُ تِلكَ القَضِيَّةُ بِعَينِهَا عَلَى غَيرِه**

**فَيَحكُم فِيها بِخلافِ قَولِه، ثُم يَجْتَمِع القُضَاةُ بِذَلِك عِند الإِمَام الَّذي اِسْتَقْضَاهُم**–أي نَصَبَهُم قُضاة– **فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُم جَمِيعاً**–وهم قد اختلفوا–**وإِلَهُهُم واحِد ونَبِيُّهُم واحِد وَكِتَابُهُم واحِد، أفَأَمَرَهُم اللهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوه أمْ نَهَاهُم عَنهُ فَعَصَوه، أمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصَاً فَاسْتَعَانَ بِهِم عَلى إتْمَامِه، أمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُم أنْ يَقُولُوا وعَلَيهِ أنْ يَرضَى، أمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامَّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه عَن تَبلِيغِهِ وأَدَائِه وَاللهُ سُبحانَهُ يَقُول: مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتابِ مِن شَيء، وفيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيء، وَذَكَرَ أنَّ الكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعضَهُ بَعْضَاً وأنَّهُ لا اِخْتِلَافَ فِيه، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً، وإنَّ القُرآن ظَاهِرُهُ أَنِيق وبَاطِنهُ عَمِيق لا تَفْنَى عَجَائِبُه ولا تَنْقَضِي غَرَائِبُه وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلَّا بِه**–فجعلَ الكتابَ الكريمَ قاعدةَ المعلوماتِ الَّتي نرجعُ إليها في تقييمِ الحقائق،كما رَجعنا إلى القُرآنِ في تقييمِ علم الرِّجال، أمَّا ما مرَّ من اختلافٍ بين عُلمائِنا فمردُّهُ إلى مُشكلةِ تقييمِ الأسانيد.

الشَّيخُ الصّدوق حَكَم بأنَّ أسانيدَ هذه الرِّواياتِ هُم غُلاة ومفوّضة، لذلك وصفَها بأنَّها رواياتٌ موضوعةٌ، وكذاك الشَّيخُ الطُوسي وصفَها بأنَّها رواياتٌ شاذَّةٌ، لا ندري ما مرادُهُ من الرِّواياتِ الشاذَّة؟ لكنّها قطعاً رواياتٌ لا يُعمَلُ بها، ولا أُريدُ الخوضَ هنا في تعريفِ معنَى الشاذِّ فيما يُسمَّى بعلمِ الدرايَةِ الَّذي جاءَ بهِ علماؤُنا من مخالفِي أهلِ البيتِ ومن أعدائِهم.

من جُملةِ ما تحدَّثَ بهِ أميرُ المؤمنين في هذه السطورِ وهو يتحدَّثُ عن ذلك الَّذي لم يعضَّ على العلمِ بضرسٍ قاطع–الَّذي يعضُّ على العِلم بضرسٍ قاطع هو الَّذي ينهلُ من العيونِ الصّافية لا من العيونِ الكَدِرة، ألم يُقسِّم أميرُ المؤمنين العيون إلى صِنفين ومرَّت علينا الرِّواية، عُيونٌ كَدِرة وعيونٌ صافيةٌ، الَّذي يعضُّ على العلمِ بضرسٍ قاطع هو ذلك الَّذي يرتوي ويكرَعُ ويَعُبُّ من تلك العيونِ الصّافية–**لَم يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضرسٍ قَاطِع يَذْرُو الرِّوَايات ذَرو الرِّيْحِ الهَشِيم**–يذرو الرِّوايات ذرو الرِّيح الهَشيم، هكذا يُصدِرُ الأحكام على الرِّواياتِ فيُسقِطُها كما أنَّ الرِّيحَ تأتي فتذرو الهشيمَ، ما هو الهشيم؟ الهشيم، هو التِبنُ أو بقايا النباتاتِ المحروقة، بقايا النباتات المحروقة أو ما تيبّسَ من النباتات من أوراقها ومن أغصانها وتساقطَ على الأرضِ، فتأتي

الرِّيحُ فتذرُوه في كلِّ الاتجاهات، هذا الَّذي لا يعضُّ على العلمِ بضرسٍ قاطعٍ هكذا يصفهُ أميرُ المؤمنين-**يَذْرُو الرِّوَاياتِ ذَروَ الرِّيْحِ الهَشِيم**-إلى آخرِ كلامهِ، يُمكنكم أنْ تُراجعوا ما جاءَ في نهجِ البلاغةِ الشريفِ في الرَّقم السابع بعد العاشر وفي الرقم الثَّامنِ بعد العاشر من التسلسل الَّذي سُلسِلَت به الخُطبُ وكلماتُ سيِّد الأوصياء في نهجِ البلاغةِ الشريفِ الَّذي جمعهُ الشريفُ الرَّضيّ رضوان الله تعالى عليه.

هذه إطلالةٌ سريعة على كلماتِهم الشريفةِ الَّتي تُصوِّرُ لنا مُصطلحَ الاختلاف، وكيف يكون الاختلاف، فهُناك اختلافٌ مذموم كالَّذي جاء في نهجِ البلاغةِ الشريف، وهُناك نوعانِ من الاختلافِ مُدِحا في كلماتِهم، ما جاءَ في قول النَّبي الأعظّم صلّى اللهُ عليهِ وآله اِختلافُ أُمَّتي رحمة، وما جاءَ في قولِ أئِمَّتنا في قضيّة المُخالفة فيما بينهم في زمانِ الأئِمَّة بسببِ ظروفِ التقيّةِ الشديدةِ؟!

فهذا الاختلافُ بين عُلمائِنا مع عدمِ وجودِ داعٍ للتقيّة، لا مُبرِّرَ له، وهذا التبريرُ الَّذي قد يُبرِّرُ به البعضُ لأخطاءِ علمائِنا بالتقيّةِ لا وجودَ لهُ، لماذا؟ لأنَّ العُلماء يتحدَّثون في كتبهم بشكلٍ واضح، يعني مثلاً الشَّيخُ الصّدوقُ في كتبهِ العقائديّةِ يتحدَّثُ بشكلٍ واضحٍ عن العقائدِ الشِّيعيّةِ، فلماذا هُنا يعملُ بالتقيّةِ في هذه القضية، خُصوصاً وأنّه قال في بدايةِ كتابِهِ "الفقيه"، بأنَّ ما يُفتي بهِ في هذا الكتاب وما يُثبِّتهُ هو حُجَّةٌ فيما بينَهُ وبين ربِّه، فلا يُوجد أيُّ داعٍ من دواعي التقيَّةِ في كلِّ ما قالَهُ عُلماؤنا، ولم نجد من علمائِنا مَن يُناقش هذه القضيّةَ حينما يُناقش أقوالَ العُلماء، فالعُلماء فيما بينهم أحدُهم ينتقدُ الآخر، وأحدُهم يُشنِّع على الآخر تشنيعاً كبيرا، ودونَكم الكُتُبُ والموسوعاتُ والمطوّلاتُ من الكُتب، وفيها تشنيعُ العلماءِ بعضِهم على البعضِ الآخر، ولم يحتملوا للتقيّةِ أيَّ احتمالٍ، إذْ لا وجودَ للتقيّة في زمانِ الغيبةِ الكُبرى. وهذا لا يعني أنَّ التقيَّة انتفَى تشريعُها، ولكنْ التقيّةُ على مستوَى التأليفِ وعلى مستوَى الفتاوى لا معنى لها، فمنذُ بدايةِ عصر الغيبةِ الكُبرى وإلى يومِنا هذا يكتبُ علماءُ الشِّيعةُ آراءَهم في كُتُبِهم، قد يكون هناك في الجانبِ السياسيّ وفي الأحداث السياسيّة، في العلاقةِ فيما بين الشِّيعةِ والحُكّامِ قد تكون هناكَ حالات تظهرُ فيها التقيّةُ بشكلٍ واضحٍ حتّى في أيّامنا هذه، لكنَّني لا أتحدَّث عن هذا الجانبِ السياسيّ ولا أتحدَّث عن علاقة الشِّيعةِ بالحكومات، إنَّما أتحدَّث عن فتاوى في كُتبٍ شيعيّةٍ لا يقرأُوها إلَّا الشِّيعةُ، وحين كُتِبت في زمانِها لم

تكن كثيرةَ النُسخ، والأوضاع الآن لم تصلِ التقيّةُ فيها إلى الحدِّ الَّذي حينَ يُفتي العُلماءُ لا يُفتونَ بآرائِهم بشكلٍ واضحٍ، وهذه القضيّةُ واضحةٌ على طولِ الخطّ، أمَّا الَّذين يريدونَ أنْ يُرقِّعوا بِرُقعةِ التقيّةِ فهذا أمرٌ راجعٌ إليهم وهنيئاً لهم برُقَعِهم!!

**الجهةُ الثانية الَّتي أريد أنْ أُسلِّط الضوء عليها:**

أُشيرُ إلى بعضِ اللقطاتِ التأريخيّةِ ممّا بَقِيَت في الكُتُب والَّتي تُشيرُ بوضوحٍ إلى أنَّ عامَّة الشِّيعةِ يتفاعلون مع الشهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ أكثرَ من علماءِ الشِّيعةِ، كما مرَّ في قضيّة مقتل الخليفة الثاني في التاسعٍ من ربيعٍ الأوّل، نفسُ العُلماءُ صرّحوا في كُتبهم بأنَّ عامّةَ الشِّيعةِ هم مع روايةِ الإمامِ الهادي، وأنَّ عامّةَ فُقهاءِ الشِّيعةِ هم مع قولِ النَّاصبيِّ الطبريّ، وهذه القضية واضحة جدّاً، والقضية لا تقفُ عند هذا الحدّ؟! حتّى في واقعنا اليوم..

– **الشعائر الحُسينية:** مَنِ الَّذين يقفونَ معَها بشكلٍ قويٍّ؟ هم عامّةُ الشِّيعةِ، يُمارسونَها ويدافعونَ عنها، بينما في جوِّ العُلماءِ لا تجدُ ذلكَ الاندفاعَ الكبيرَ إلَّا عند القِلَّة القليلةِ، في الأعمِّ الأغلب العُلماءُ لا يمتلكونَ اندفاعاً كبيراً كاندفاعِ عوامّ الشِّيعةِ في زيارة الحُسينِ أو في شعائِرِهِ أو في طقوسِهِ في الخدمةِ الحُسينيةِ عُموماً!!

– قضيةُ الزّهراءِ وظُلامةُ الزّهراءِ وما جرَى عليها: عامّةُ الشِّيعةِ أكثرُ اعتقاداً وأكثرُ اندفاعاً، بينما أكثرُ علماءِ الشِّيعةِ يقولونَ بأنَّ الخليفةَ الثاني فقط هدّدَ بالإحراقِ فقيلَ له: إنَّ فاطمةَ في البيتِ، فقال وإنْ، ويقفونَ عند هذا الحدّ!! بينما القضيةُ طويلةٌ وعريضةٌ؟!

– مسألةُ الشهادة الثالثة: نفس الشيء، مرَّ علينا يومَ أمس في كلامٍ نقلتُهُ عن الشَّيخ محمّد تقي المجلسي وهو يتحدّثُ عن كراهةِ ذكرِ الشهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة وقال: يجوز إنْ جيءَ بها اتقاءً من بعض الجَهَلة!! وأقولُ إنَّ هؤلاءِ الجَهَلَة وما هم بجَهَلَة، هم أشدُّ ارتباطاً بأهلِ البيتِ وهم عامّةُ الشِّيعة، الجَهَلَةُ هُم العُلماءُ الَّذين يقولونَ مثلَ هذا الكلامِ، وعامّةُ الشِّيعة أكثرُ ارتباطاً بالشهادةِ الثالثةِ في الأذانِ والإقامةِ وغيرِها.

أذهبُ إلى كتابٍ معروف وهو رحلةُ ابنِ بطوطة: (تُحفة النُظّارِ في غرائبِ الأمصارِ وعجائبِ الأسفار)، وابنُ بطوطة رحّالةٌ سُنِيٌّ مُخالِفٌ لمنهجِ أهلِ البيت، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية القاهرة، وهذه طبعة قديمة: ١٣٢٢ للهجرة، متى تمَّ الفراغُ من هذا الكتاب، يقول ابنُ بطوطة في آخر الكتاب: **وهُنا انتهت الرِّحلةُ المُسمّاة تُحفة النُّظار في غرائبِ الأمصارِ وعجائبِ الأسفارِ وكان الفراغُ من تقييدِها في ثالث ذي الحجّة عام ستة وخمسين وسبعمائة–**سنة:٧٥٦ أكملَ كتابة الرِّحلة، يعني الأحداث الموجودة في هذه الرِّحلة ستكون قبل سنة: ٧٥٦ ماذا نقرأ في رحلةِ ابن بطوطة؟ حين يتحدَّثُ عن وصولهِ إلى الخليجَ العربي، وإلى البحرين، وإلى الجزيرةِ العربيّة، ثُمَّ يُحدِّثُنا عن وصولهِ إلى منطقةِ القَطيف، هو يقول كانت تُسمّى قُطَيْف–**ثُمَّ سافرنا إلى مَدينةِ القُطَيْف–**أو القَطيف الآن، يقول–**وَضَبطُ اسمها بِضَمِّ القَاف كَأَنَّهُ تصغيرُ قَطْف–**قَطْف تُصغّر قُطَيف، القَطيف، أو القُطَيف، ليس مُهمّاً–**وهي مَدينةٌ كبيرة حسَنَةٌ ذاتُ نخلٍ كثيرٍ يسكُنُها طوائِفُ العرب–**قبائل عربية موجودة هُناك–**وهُم رافضيةٌ غُلاة–**وأهلُ القطيف ما كانوا غُلاة، ما كان في تأريخهم أنَّهم كانوا غُلاة، هو يقول هكذا، الشَّيخ الصّدوق أيضاً وصف الشِّيعة بأنَّهم مُفوِّضة وغُلاة، لماذا؟ لأنَّهم يذكرون الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، وشيخهُ ابنُ الوليد وصَفَ الشِّيعة بالغُلاة لأنَّهم يعتقدون بعدمِ سهو النّبي صلّى الله عليه وآله–**يسكُنُها–**يسكن القُطيف أو القَطيف–**طوائِفُ العرب وهم رافضيةٌ غُلاة–**أقول:رضوان الله تعالى عليهم–**يُظهِرون الرَّفضَ جَهَاراً–**إذْ لم تَكُن الوهابيّةُ آنذاك–**يُظهِرون الرَّفضَ جَهَاراً لا يتّقُون أحداً ويقولُ مُؤذِّنُهم في أذانهِ بعد الشهادتين أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله–** قُلت الكتابُ تمَّ سنة: ٧٥٦، يعني أنّ هذه الحالة كانت شائعةً وموجودةً ومُنتشرةً بين الشِّيعةِ في القطيف–**ويقولُ مُؤذِّنُهم في أذانهِ بعد الشهادتين أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله ويَزيدُ بعد الحيعلتين–**يعني بعد حيَّ على الصَّلاة وحيَّ على الفلاح–**حَيَّ على خَير العَمل ويَزيدُ بعد التكبير الأخير مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر مَنْ خَالفَهُما فَقَد كَفَر، ثُمَّ سافرنا منها إلى مدينة هَجر وتسمّى الآن بالحساء–**يعني الإحساء، فكما قُلتُ هذا الكتاب تمَّ في سنة: ٧٥٦، وهو يتحدَّث عن أمورٍ سجّلها قبل هذا التأريخ، فها هُم عربُ المنطقة الشرقية القطيف في القرن السابع وفي القرن الثامن الهجري وهم يُعلنون الشهادةَ الثالثةَ في أذانِهم، وهذا الكلامُ هو كلامُ ابن بطوطة، إذاً من أين يأتي هذا الكلامُ الَّذي يُردِّدهُ الكثيرونَ على المنابرِ وفي الفضائيّات مِن هؤلاء الجُهّال،

وهم خطباءُ ومتحدِّثون، يتحدّثُ البعض منهم على أنَّ الشهادةَ الثَّالثةَ جاءَ بها الصفويّون؟! فأينَ الصفويّون من سنة: ٧٥٦؟! ٧٥٦، هذا تأريخُ نهايةِ تأليفِ الكتاب، فالقضيّة كانت موجودةً في القَطيف قبلَ هذا التأريخ، أتعلمون متى بدأ نشوءُ الدولةِ الصفويّة؟ الدولة الصفوية بدأ نشوءُها سنة: ٩٠٥، بدأ تحرُّك الصفويين الأوّل: ٩٠٥ وإلى ٩٣٠ هجري حيثُ تمَّ نشوءُ الدولةِ الصفويّةِ، تقريباً في الربع الأول من القرن العاشِر، ونحنُ نتحدّث هُنا عن القرنِ السّابع، فالقضيّةُ هيَ قضيّةُ مئاتٍ من السنين سبقت، وقطعاً لا يعني أنَّ أهل القَطيف قد بَدأُوا يذكرون الشهادة الثالثة في أذانهم وفي إقامتهم في الأيّام الَّتي زارَ فيها ابنُ بطوطة القَطيفَ، فهذه قضيّةٌ قديمةٌ وسنجدُ قرائنَ أخرى تُشيرُ إلى قِدَم هذه القضيّةِ في الواقعِ الشِّيعيِّ.

هُناك كتابٌ لمؤلِّفٍ شيعيٍ، هو شيعيٌ بالإسمِ وبالنَّسَب لكنَّ فِكرهُ وما كَتَبَهُ بعيدٌ عن التشيُّع، وكان يعملُ في القضاءِ في السُلطة العباسيّة، الكتابُ اسمهُ: (نِشوارُ المحاضرة وأخبارُ المذاكرة)، قد يسألُ سائل ما معنى نشوار المحاضرة؟ نشوار، هو الكلامُ الحسنُ الجميلُ، يُقال هذا الرَّجل نِشوارهُ جميل، يعني حين يبتدئُ بالكلام يبتدئُ بأسلوبٍ جميل حَسَنٍ في الطرحِ، أسلوبهُ بديعٌ في الكلام، فيُقال لهُ: نشوار. (نِشوارُ المُحاضرة وأخبارُ المذاكرة) للقاضي أبي عليٍّ المحسَّن ابنِ عليٍّ التنوخيّ، هو شيعيٌ فعلاً، ولكنَّهُ كان متأثراً كثيراً بأبي الفرج الاصبهاني، أبو الفرج الاصبهاني توفي سنة: ٣٥٦ للهجرة، وهوَ صاحبُ كتابِ "مَقاتلِ الطالبيّين" و كتابِ "الأغاني" وهما كتابان نقيضان. أبو الفرج، أمويُّ النَّسبِ زيديُّ الهوَى والمُعتقَدِ، والتنوخيُّ كان متأثراً بأبي الفرج الاصفهاني، في كتابه الثاني، التنوخي توفّي في نفس الفترة الَّتي توفي فيها الشَّيخُ الصّدوق رحمةُ اللهِ عليه، الشَّيخ الصّدوق توفي: ٣٨١، والتنوخي هناك من يقولُ بأنَّهُ توفي: ٣٨١، وهناك من يقولُ أنَّهُ توفي: ٣٨٤، بالنتيجة ليس مهمّاً الأرقام بالدّقةِ وبالضبط، ماذا ينقلُ لنا التنوخيّ؟ هذا هو الجزء الثاني، تحقيقُ المحامي عبّود الشالجي، وهذه الطبعةُ طبعة ١٩٧١، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، في الجُزء الثاني، صفحة: ١٣٣، تحت الرقم: ٦٨، ماذا يقول التنوخيّ صاحبُ نشوارِ المحاضرة؟ أقرأُ لكم الكلام–قبل قليل قلنا ابن بطوطة أكمل كتابهُ: ٧٥٦، وهذا المؤلِّف التنوخي توفي سنة ٣٨٤، والحادثة قطعاً وقعت قبلَ هذا التأريخ– العنوان(**أذانُ رجلٍ من القَطيعة**)، **أخبرني أبو الفرج الاصبهاني قَالَ: سَمعتُ رجلاً من القَطيعة يُؤذِّن: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، أشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، أشهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، مُحَمَّدٌ**

**وعليٌّ خيرُ البشر فمن أبى فقد كفر ومن رضي فقد شَكَر–**وهنا وضع عبارة بين معقوفتين. الَّذين يشتغلون في التحقيق يعرفون حينما تُوضع عبارة بين المعقوفتين فهي ليست أصلاً من الكتاب، وإنَّما وُجِدت في نُسخة من النُسخ وواضحٌ أنّ العبارة مُضافة–**مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر فمن أبى فقد كفر ومن رضي فقد شَكَر–**الموضوع بين المعقوفتين–((**ضَرطَت هِندٌ على ابنِ عُمر**))– **حَيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خَيرِ العَمَل، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلَّا الله–**وهو يُعلِّق فيقول–**وهذا عظيمٌ مُفرط ونستغفرُ الله منه ونستعيذُ بهِ من الجهل–**لا شأن لنا بالتعليق، والعبارة هذه واضح أنّها عبارة مُضافة وقد وردت في نُسخة من النُسخ، المُحقِّق عبود الشالجي اعتمد على عِدَّة نُسخ، هناك نُسخة حصل عليها من المكتبة الوطنية بباريس، في هذه النسخة موجودة هذه العبارة وإلَّا هُناك نُسخ أخرى لا توجد فيها هذه العبارة، هُناك النُسخة الَّتي سمّاها نُسخة اسطنبول، وهُناك النُسخة الَّتي سمّاها المخطوطة التيموريّة، وهُناك النُسخة الَّتي وجدها في المتحف البريطاني، وهناك نُسخةٌ أخرى كتبها سبطُ ابنُ الجوزي، فهناك مجموعة من النُسخ لهذا الكتاب (نشوار المحاضرة)، نُسخ يعني مخطوطات لنفسِ الكتاب، في نُسخة واحدة من هذه المخطوطات وهي المخطوطة الَّتي وجدَها في المكتبة الوطنية بباريس وجد هذه العبارة فيها لذلك وضعها بين معقوفتين، وواضح أنّ هذا الكلام هو خارجُ سياقِ الأذان وأنّه حُشِرَ بعد ذلك، موطن الشاهد هُنا: المؤلِّف توفي سنة: ٣٨٤، وهو ينقل عن أبي الفرج، وأبو الفرج توفي سنة: ٣٥٦، يعني أنَّ المؤلِّفَ نقلَ هذهِ الحادثةَ قبل سنة: ٣٥٦، وهذا يعني أنَّ هذا الأذان كان يؤذَّنُ به قبل سنة: ٣٥٦، وقطعاً ليس في نفسِ اليومِ الَّذي نقلَ أبو الفرج الحادثةَ ، لابدّ أنْ تكون هذه القضية مستمرة وجارية قبلَ ذلك!!

متى بدأت الغيبة الكبرى؟ بدأت الغيبة الكبرى سنة: ٣٢٩، أبو الفرج متى توفي؟ ٣٥٦، التنوخي ينقل عن أبي الفرج هذا الأذان، يعني أنَّ هذا الأذانَ كان موجوداً قبلَ موتِ أبي الفرج الاصبهاني، أي في تلكم الفترةِ في بداياتِ عصر الغيبة الكُبرى، وربّما قبلَ ذلك وفعلاً هو قبل ذلك.

لكن أقف هنا–**أذانُ رجلٍ من القطيعة–**ما المراد من القطيعة؟ القطيعة، هو اسمٌ تأريخيٌ قديمٌ لمدينةِ الكاظميّة، وفعلاً هي أوّلُ بقعةٍ في العراق يُؤذَّن فيها علناً وبشكلٍ صريحٍ وفي مشهد إمامِنا موسى ابنِ جعفرٍ

بالشهادة الثالثة، ومن الغريب أنّها هي أيضاً أوّلُ مدينةٍ مُنِعَت فيها الشهادةُ الثالثة مِن قِبَلِ الشيخ محمّدِ الخالصيّ وأتباعِه الَّذين يرفضونَ الشهادةَ الثالثةَ في الأذانِ والإقامةِ وقضيّتُهم معروفةٌ في العراق ومعروفةٌ في مدينةِ الكاظميّة، فالكاظميةُ هي أوّل مدينةٍ في العراق يُرفَعُ فيها الأذانُ بالشهادةِ الثالثةِ علناً وجهاراً، والقطيعةُ هي اسمٌ من أسماءِ الكاظميّة.

إذا رجعنا إلى (مُعجم البلدان)، والكلام نفسهُ ذكرَهُ المحامي عبود الشالجي في الحاشية، لكنَّني أذهب إلى المصدر الأساس-(**قطيعةُ أُمِّ جَعفر**)، **هي زُبيدة بنتُ جعفر ابن المنصور أمّ محمّد الأمين** (زوجة هارون الرشيد) **وكانت محلَّةٌ ببغداد عند باب التِبن وهو الموضع الَّذي فيه مشهدُ موسى ابن جعفر رضي اللهُ عنه، قُرب الحريم بين دار الرقيق وباب خُراسان**–إلى آخر الكلام، هذا هو مُعجم البلدان المعروف، طبعة دار صادر، لياقوت الحموي، وهذا هو المجلّد الرابع صفحة: ٣٧٦، فالقطيعةُ اسمٌ قديم لمدينة الكاظميّة، القطيعة هي المساحة الأرضية الواسعة والشاسعة الَّتي يمتلكها شخص، إمَّا أنَّ الحكومة تقتطعها له أو هو بسلطتهِ يقتطعها كما يُقال إقطاعيّون، فالإقطاعيون هم الَّذين يمتلكون أراضٍ واسعة، إمَّا أنَّ الحكومات أعطتهم إيّاها أو ورثوها من آبائِهم الَّذين اقتطعوها هكذا بقوّتهم وبسُلطتهم، فتُسمّى القطائع أو الاقطاعيّات، فهذه المنطقة تُسمّى بقطيعةِ أُمِّ جعفر، أي أرض مُقتطعة لزُبيدةَ زوجةِ هارون، وهُنا كانت مقابرُ قريش حيثُ دُفِن الإمامان الكاظمُ والجوادُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهما.

فرجلٌ من القطيعةِ، يعني من مدينة الكاظمية. وإنْ كان هُناك من قالَ ليس رجلٌ من القطيعةِ وإنّما رجلٌ من القطعيَّة، أنا لم أُلاحظ هذا في نُسخِ الكتابِ، ولكنْ أكثرُ من كاتبٍ وأكثر من مُتابعٍ لهذا الموضوعِ تحدّثوا عن هذه القضيّة، على سبيل المثال: (تطور المباني الفكرية للتشيُّع في القرون الثلاثة الأولى)، الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي، هذا الكتاب في الأصل كتبهُ المؤلِّف باللغة الإنجليزية، وتُرجم للغة الفارسية، هذه النُسخة الفارسية بين يدي، صفحة: ٩٩، لمن أراد أنْ يُراجعَ هذا الكلام، صفحة: ٩٩، ترجمة هاشم إيزدبناه، وهُناك ترجمةٌ عربية، ترجمة الدكتور فخري مشكور، وهو شخصية معروفة ومن قياداتِ حزبِ الدعوةِ الإسلامية الدكتور فخري مشكور، (تطور المباني الفكرية للتشيُّع في القرون الثلاثة الأولى)، دار العارف

للمطبوعات، في صفحة: ٥٩، صفحة: ٥٨ أيضاً، الدكتور حسين المدرسي يعلّقُ، مشيراً إلى هذه الحادثة الَّتي ذكرها التنوخّي في نشوار المحاضرة، لاحظوا كيف تُحرَّف الحقائق؟! يقول-**يبدو أنَّ إضافةَ الشَّهادةَ الثالثةَ لم تَكُن مذكورةً في الأذانِ قبل أنْ يأمرَ بها الشّاه إسماعيل الصفوي عام: ٩٠٧-** -كما قُلت قبل قليل أنَّ الدولة الصفوية بدأت من ٩٠٥، وكَمُل انشاؤها سنة: ٩٣٠. وعام: ٩٠٧، صارَ الصفويون شيعةً، ولهذا السبب أعلنوا الشهادةَ الثالثةَ، فالصفويّون ما كانوا شيعةً، كانوا من الصوفيّةِ المخالفينَ لأهلِ البيت، وبعد ذلك صاروا شيعة، فلمَّا صاروا شيعة أعلنوا الشهادة الثالثةَ في مساجدِهم وفي كلِّ الأمكنة الَّتي هي تحت سُلطتِهم، من هنا نشأت الشُبهة وهي أنَّ الصفويّين هم الَّذين جاءوا بالشهادةِ الثالثةِ، ثُمَّ ينقِلُ القضيةَ الَّتي قرأتُها عليكم قبلَ قليل، والَّتي نقلها التنوخيّ عن أبي الفرج الأصفهاني، فهو هنا يقع في تناقضٍ، هذه الحادثة نُقلت قبل سنة: ٣٥٦، وهي سنةُ وفاةِ أبي الفرج الَّذي نقلها، فكيفَ يحرّفُ الكلام؟ يقول-**فالظَّاهر أنَّهُ يُشير إلى هذا المَسلك عند المُفوِّضة-**لأنَّهُ قرأ الكلام هكذا-**سَمِعتُ رجُلاً من القَطعيَّة-** وليس من القَطيعَة، الموجود الآن في نُسخ كتاب نشوار المحاضرة رجلٌ من القطيعة، وسيّد حسين المدرسي هنا يقول هكذا وردت-**سَمعتُ رَجُلاً من القطعيَّة-**هذا يمكن أن يكونَ في نسخةٍ من النُسخِ نحنُ لم نرَها، لكنَّهُ لم يُشِرْ إلى مصدرِ هذه النُسخة-**سمعتُ رجلاً من القطعيَّةِ يؤذِّنُ بهذا الأذان وفي جُملةِ أذانهِ أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله**-فماذا يُعلّق؟ يقول-**فالظَّاهر أنَّهُ يُشير إلى هذا المَسلك عند المُفوِّضة-**فيجعل اسمَ القطعيَّة اسماً للمفوِّضة، ويُضيف-**والصَّدوق أيضاً ينسِبُ لهم العبارة الثّانية-**فيربط بين كلام الصَّدوق الَّذي توفي سنة: ٣٨١ للهجرة، في نفس تلك الفترة، والتنوخي توفي: ٣٨٤، وأبو الفرج توفي: ٣٥٦، فيقول أنَّ هذا الرجلَ كانَ من القطعيَّةِ والقطعيَّةُ بنظرِهِ هم المُفوِّضة، وسآتي إلى معنى القطعيَّة، هُو يُضيف معلومة هُنا، وهذه المعلومةُ حقيقةً لم أعثرْ عليها، يقول-**ويذكُر الميرزا مُحمَّد الإخباري في رسالة الشهادةِ بالولايةِ-**ويشيرُ إلى أرقام الصّفحات-**١٨٣،١٨١، أنَّ فقيهَ الشِّيعةِ الكبير الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء (توفي: ١٢٢٨) أرسلَ إلى فتح عليّ شاه القاجاري يطلبُ منه منعَ الشهادةِ الثالثةِ في الأذان، تُوجد نسخة من رسالة كاشف الغطاء هذه في قُم تحت اسم: (رسالة في المنع من الشهادة بالولاية في الأذان)، يقول: راجع فهرست ١٦٠، نُسخة خطية لرضا أُستاذي-**حقيقة أنا راجعت هذا الفهرست

هذا موجود بين يدي، هو باللغة الفارسية ((**صدو شست نسخه أز كتاب خانه شخصي رضا أُستاذي**))، من المحقّقين المعروفين في مدينة قُمّ، الحقيقةُ راجعتُ هذه النُسخةَ الَّتي بين يديَّ وهي نفسُ النُسخةِ الموجودةِ في مكتبةِ السيّد المرعشي في قُمّ المقدّسة، فلم أجدْ فيها هذا الَّذي ذكرَهُ عن وجودِ رسالةٍ للميرزا الإخباري في إثباتِ الشهادةِ الثالثةِ ويذكرُ فيها أنَّ الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء قد كتبَ رسالةً أرسلَها إلى الشاهِ الإيرانيِّ فتح عليّ شاه القاجاري يطلب منه أنْ يمنعَ الشهادةَ الثالثةَ، كلامٌ ذكرهُ السيِّد حُسين المدرسيّ ولم أعثرْ لهُ إلى الآن على مصدرٍ واضحٍ وربّما يكون الكلامُ صحيحاً.

أعود إلى ما قالهُ: (رَجُلٌ من القطعيَّة)، قُلتُ سابقاً المراد من القطيعةِ يعني من الكاظميّة، أمّا رجلٌ من القطعيَّة، فمن هُم القطعيّةُ ؟ القطعيَّة ليسوا من المفوِّضةَ كما قال السيّد حسين المدرّسي، القطعيَّة نحنُ الشِّيعة، فالشيعةُ الاثنى عشرية، كانوا في زمنِ الإمامِ الرِّضا يُسمَّون بالقطعيَّة، إذ أنّه بعد شهادةِ إمامِنا موسى ابنِ جعفر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ذهبَ قومٌ إلى الوقفِ، فوقفُوا على الإمامِ الكاظمِ، وهم الواقفةُ الَّذين سُمُّوا بالكلابِ الممطورةِ، وقومٌ قطعُوا بأنَّ الإمامَ الكاظمَ قد استُشهِد وقُتِل مسموماً، وأنَّ الإمامَ بعدهُ هو الإمامُ الرِّضا فسُمُّوا بالقطعيَّة، فنحنُ إذاً القطعيّة، القطعيّةُ هم الشِّيعةُ الاثنى عشرية، فهُناك الواقفة وهُناك القطعيَّة.

لو رجعنا إلى المُحدِّث النوري في كتابهِ (الخاتمة) خاتمة المُستدرك، وينقل الكلامَ عن النوبختيّ وهو أبو مُحمَّد الحَسن ابن موسى النوبختيّ، ولهُ كتابٌ معروف في المذاهبِ والفِرق فيُعدِّد فِرَق الشِّيعة–**فِرقةٌ منهم زَعَمت أنَّهُ مات في حبسِ السِّندي–**السِّندي ابنُ شاهِك الَّذي استُشهد الإمام الكاظم في طامورتهِ، وقِصَّتهُ معروفة–**فِرقةٌ منهم زَعَمت أنَّهُ مات في حبسِ السِّندي–**إلى أنْ قال–**فسُمِّيت هذه الفرقةُ القطعيَّة لأنَّها قطعت على وفاةِ موسى بن جعفر عليهما السّلام وعلى إمامةِ عليٍّ عليه السّلام ابنهِ بعدَه ولم تشكَّ في أمرها ولا ارتابت ومضَتْ على المنهاجِ الأوّل–**إذاً القطعيةُ نحنُ!! القطعيةُ هم الشِّيعةُ الاثنى عشرية، وليس المراد من القطعيّةِ المُفوّضةُ، تُلاحظون كيف تُزيَّفُ وتُحرَّفُ الحقائقُ!!

فإذاً الشِّيعةُ الاثنى عشريّة كانوا يرفعونَ أصواتَهُم بالأذان، في الكاظميةِ وفي مشهدِ إمامِنا موسى ابنِ جعفر وإمامِنا مُحَمَّدٍ الجواد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهما، وفي نفس المشهدِ أيضاً كما قُلتُ، هناكَ في العصور المتأخرة من الشِّيعة قومٌ منعوا الشهادة الثالثة وفي المشهد الشريف أيضاً، في مشهد الإمامين الكاظمِ والجواد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم؟!

أذهبُ إلى صُورةٍ أخرى من صُور التأريخ، كتابٌ اسمهُ: (السُّلافةُ في أمرِ الخلافة)، السُّلافة قد لا يعرفُ البعض معناها، السُّلافةُ، تعني الخمرة أو تعني الشراب الطيب، وهذا الكتاب هو لعبدِ الله المُراغي، من علماء القرن السابع الهجري، وهو من مُخالفي أهل البيت بحسبِ المعلومات المتوفرة بين أيدينا، ، هذا الكتاب السُلافة في أمرِ الخلافة بحسبِ المعلومات المتوفرة كان موجوداً في المكتبة الظاهرية في مدينة دمشق، فعلاً أنا شخصياً لم أرَ هذا الكتاب ولا يُوجد هذا الكتاب الآن في المكتبات، لكن هُناك من رآه وهُناك من نقل عن هذا الكتاب، السُّلافة في أمر الخلافة لعبد الله المراغي المصري من عُلماء مصر في القرن السابع الهجري، جاء في هذا الكتاب روايتان:

الرِّواية الأولى-**إنَّ سَلمَان الفَارسي ذَكر فِيهمَا**-في الأذانِ والإقامة-**الشَّهادَة بِالولايَةِ لعليٍّ بعد الشَّهادةِ بالرِّسالة فِي زَمن النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّم فدَخَلَ رجُلٌ على رَسُولِ الله صلَّى الله عليهِ وآله وسلَّم، فَقَالَ يا رَسُول الله: سَمِعتُ أمراً لم أسْمَع به قبل ذلك، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وآله: ما هُو؟ فقالَ: سلمان قَد يشهدُ في أذانهِ بعد الشهادةِ بالرِّسالة الشهادة بالولاية لعليٍّ، فقالَ صلَّى الله عليه وآله: سمعتُم خيرا.**

ورواية ثانية-**إنَّ رجلاً دخلَ على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وقالَ: يا رسُول الله إنَّ أبا ذرّ يذكُرُ في الأذان بعد الشهادة بالرِّسالة الشهادة بالولاية لعليٍّ ويقول: أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، فقالَ صلَّى الله عليه وآله: كذلك**-يعني هو هذا الصّحيح-**أونَسيتُم قولي في غدير خُمّ مَن كُنتُ مَولاه فعليٌّ مولاه فمَن ينكُث فإنَّما ينكُثُ على نفسِه**-يبدو أنَّ هذه الحادثة وقعت بعد الغدير، وأُعيدُ المتابعين لبرامجي إلى ملفِّ التنزيل والتأويل، لأنَّنا بعد الغدير دخلنا في مرحلة التأويل،

والشهادةُ الثالثة كما سأبيّن في حلقةِ يوم غد، هي جزءٌ واجبٌ من أجزاءِ الأذان والإقامة والتشهُّد الوسطي والتشهُّد الأخير ومن أجزاء الإقرار وإعلان الإسلام، ومن الأجزاء الواجبة حيثما ذُكرت الشّهادةُ الأولى والثّانية، هذا هو مُعتقدي وفهمي لِمَا في نصوصِ حديثِ أهل البيت، هذه هي عقيدتي ولا أفرضُها على أحد، وسأبيّنها بالتفصيلِ في يوم غد.

قطعاً الرِّوايتان اللَّتانِ قرأتُهما بحسبِ ما ذُكِرتا نقلاً عن كتاب السُّلافة في أمر الخلافة، فهذه التعابير ما هي تعابير رسول الله ولا هي تعابير الحديث في ذلك الوقت، لكن يبدو أنَّ العُلماء الَّذين نقلوا هذه المضامين نقلوها بتعابيرِهم، نُقلت هاتان الرِّوايتان عن الشَّيخ محمَّد طه نجف في بحثِهِ، ونُقِلتا عن علماء آخرين، الشَّيخ محمّد طه نجف معروف ومن مراجع الشِّيعة الكِبار، ونُقِلت أيضاً عن علماء آخرين، وذُكِرت هاتان الرِّوايتان في مصادر شيعية عديدة، نقلاً عن الَّذين نقلوا هاتين الرِّوايتين عن كتاب السُّلافة في أمر الخلافة، من خلال الرِّواية الثانية–**أونَسيتُم قولي في غدير خُمّ**–فإنَّ أذان سلمان وأذان أبي ذر بشكلٍ علني بمسمَعٍ من المسلمين كان بعد غدير خُمّ، وليس مُستبعداً أنَّهُما كانا يؤذّنان بها، ولكن ليس بشكلٍ علنيّ قبل واقعة الغدير، فهؤلاءِ من حَمَلةِ أسرارِ ومعارف أهل البيت، هؤلاء من أهل التأويلِ قبل الغدير، ومرحلةُ التأويل هي مرحلة الدين الحقيقي، **ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتُهم على التنزيل**، فليس التأويلُ هو أسلوبٌ لفهمِ القُرآن، التأويلُ هو الدينُ بكلِّه والَّذي بدأ منذُ بيعة الغدير بشكلٍ علني، أمَّا قبل ذلك، أي التأويلُ قبل واقعة الغدير فقد كان للخواصّ الذين كانوا يُوصَفون بأنَّهم شيعةُ عليٍّ منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وأضرابُهُم، حتَّى في كتب المخالفين منذُ زمان النَّبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم كانوا يُوصفون بأنَّهم شيعة عليٍّ، وهذا مُثبَّتٌ في أحاديثِ القوم في صِحَاحِهم وفي كتب تفاسيرِهم وفي كُتُب السيرِ والتأريخ، فهذان المضمونان، وهاتان الرِّوايتان نُقِلتا بتعابير العُلماء.

## الزُبدةُ أين؟ والثمرةُ أين؟

الثمرةُ هنا: أنَّ الشهادة الثالثة موجودةٌ في الأذانِ وفي الإقامةِ منذُ واقعة الغدير بشكلٍ علني وهي قبل ذلك بشكلٍ سرّي!! فلنترك الحديث عمّا قبل واقعة الغدير ولكن منذُ واقعة الغدير والشهادةُ الثالثةُ موجودةٌ في الأذان، هي لم تكن ظاهرة علناً بعد رسول الله، فإنَّ القوم ليس فقط أزالوا الشَّهادة الثالثة، بل أزالوا أيضاً

حيَّ على خير العمل، وما تركوا شيئاً لا في الأذانِ ولا في الإقامة يتعلّق بالولايةِ إلّا أزالوه!! ويبدو أنَّ المسلمين ما كانوا يُردِّدُونها، لكن أمثال سلمان وأبو ذرّ هؤلاء هم الَّذين كانوا يُردِّدون هذه الشهادة، وهؤلاء هم الَّذين أُقْصُوا وطُرِدُوا وضُرِبوا ونُفُوا، هؤلاء هم الَّذين تعرَّضوا لِمَا تعرَّضوا له وانقلبت الأمور. ومن الطبيعي حين تُقتَلُ فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها وحين تُغصَبُ الخلافة وحين وحين، فإنّ إزالة عبارة من الأذانِ أو الإقامة لهو أمرٌ في غاية السهولة، وأكثر الحقائق غابت وضاعت، وما هذه التي بين أيدينا إلّا بقايا من رسومٍ وآثار!!

- **ما جاء في كتاب السُلافة بقايا والكتاب ضاع وضيّعوه؟!**
- **وما جاء كذلك في كتاب النشوار، نشوار المحاضرة هو بقايا!!**
- **ولا زال النّاسُ كما في كتاب سيّد حسين المدرسي، إلى يومنا هذا والحقائق تُحرّفُ، مع وجود هذه البقايا من الشِّيعةِ هناك من يُحرِّفُ الحقائق؟!**
- **وكذلك ما جاء في تأريخ ابن بطوطة فهو يصفُ أهل القطيف بالغُلاة وما هم بغُلاة، بل هم شيعة أهل البيت صلواتُ الله عليهم!!**

الحقائق ضاعت ولكنَّنا نبحثُ هنا وهناك علَّنا نجدُ شيئاً يكشفُ عن جانبٍ من الحقيقة!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم لإكمالِ الحديث.

**خُلاصةٌ لِمَا تَقدَّم من الحديث:**

- **الشَّهادةُ الثالثةُ كان سلمانُ الفارسي يُردِّدُها في أذانهِ وإقامتهِ؟!**
- **وكان أبو ذرٍ الغِفاري يُردِّدُها في أذانهِ وإقامتهِ بشكلٍ علني بحيث يسمعُ المسلمون ويعترضون ويُبيّنُ الرّسول صلّى الله عليه وآله حقيقة الأمر، كُلُّ ذلك كان بعد واقعة الغدير؟!**

ولكن من الغديرِ إلى شهادة النَّبي كانت الفترةُ قصيرة، فلم ينتشر الأمر حيثُ جاءت السقيفةُ المشئومة وفعلت الَّذي فعلت، ومثلما ضاعت حيَّ على خير العمل ضاعت الشهادةُ الثالثة !! حين كان هناك مُتنفّس خرجت حيَّ على خيرِ العمل في الوسط الشِّيعي، ولكن هناك أيدي شيعيّة حاولت أن تخنق

الشهادة الثالثة ولا زالت تُحاول؟! وعامّةُ الشيعةِ أكثرُ تعلُّقاً وأكثرُ ارتباطاً وأكثرُ تمسُّكاً من علمائهم بالشهادةِ الثالثةِ المقدّسة في أذانهم وإقامتهم.

**لاحظتُم كلمات فقهائنا بالنسبة للشهادة الثالثة:–**

- **فالبعضُ يُحرِّمُها.**
- **والبعضُ يعدُّها كأيِّ كلامٍ آخر.**
- **والبعضُ لم يُشرْ لها.**
- **والبعضُ أجازها اتقاءً من شرِّ الجُهّال.**
- **والبعضُ قال نرفعُ منها كلمة (أشهد) لدفع الشُبهة.**
- **والبعض احتاط منها في قضية الإقامة.**
- **والبعضُ رأى بأنَّها تُدخِلُ مفاسد كثيرة على الصّلاة، والبعضُ، والبعض؟!**

فبقيت الشهادةُ الثالثةُ يُردِّدها أشياع أهل البيت سرَّاً حتَّى فُسِح لهم المجال، وذلك بعد بدء الغيبةُ الكبرى سنة ٣٢٩ للهجرة، بخمس سنين، حينما دخل البويهيّون إلى بغداد، وبعدها بفترة قصيرة جدّاً بدأ يرتفعُ صوتُ الأذان الشِّيعي علناً بالشهادة الثالثة، كان الشِّيعةُ يُؤذِّنون بها سرَّاً، ولكن مُجرَّد أنْ فُسِح لهم المجال أعلنوا بها. وسيأتينا الحديثُ في روايات أهل بيت العصمة، وأنتم ستصلون إلى نفسِ هذه النتيجة حين سأعرضُ عليكم أحاديثَ أهل البيت، سأجعلكم تستنتجون بأنفُسِكم أنَّ الشَّهادة الثالثة جُزءٌ واجبٌ حقيقيٌ وواقعيٌ من أجزاءِ الأذانِ والإقامة، بحسبِ منطقِ الكتابِ والعِترة، وستجدون ذلك واضحاً وصريحاً بين أيديكم وأمام أعيُنكم، وأنتم مَيِّزوا المنطق الرّحماني من المنطق الشَّيطاني؟! ولكن يأتي الكلام تِباعاً وصبرُكم عَلَيَّ.

إذاً، أُعلِنَ الأذانُ في القطيعة في الكاظمية الشريفة، وأبو الفرج الاصبهاني المتوفى سنة: ٣٥٦ للهجرة، يحدِّث القاضي التنوخي عن أنَّهُ سَمِع رَجُلاً من القَطيعة، أو من القطعيَّة الَّذين هُم نحنُ، نفسهُم الَّذين يُخبِر عنهُم ابنُ بطوطة في رحلتهِ حينما رأى القطعيَّة هُناك في القَطيف أو في القُطيف كما ضَبط الاسم في كتابهِ.

أمَّا الصَّفويةُ فقد أعلنوا سنة ٩٠٧، بعد أن صاروا شيعةً في ذلك الوقت، اقرأُوا تأريخ الصَّفوية عند الَّذين كتبوا عنهم سواءً من الَّذين يُحبِّونهم أو الَّذين يُبغِضُونَهُم، فالصَّفويةُ كانوا من الصّوفية السُنَّة وما كانوا من الشِّيعة، وفي سنة: ٩٠٧، دخلوا في التشَيُّع، وحين دخلوا في التشَيُّع في تلكم الفترة أعلنوا بالشَّهادة الثالثة في أذانِهِم في المساجد وفي غير المساجد، فهذه القضيَّة الَّتي قام بها الصّفويون إنّما هي إظهارٌ لتشيُّعِهِم الجديد وليس تأسيساً للشهادةِ الثَّالثة، أمَّا الشَّهادةُ الثَّالثة فهي موجودةٌ عِبر العصور وعرضتُ لكم هذه البقايا من المعلومات الَّتي بقيت بأيدينا، وهناك بقايا أخرى أيضاً في كتب التأريخ قد تعضد ذلك.

هذا هو كتابُ (الكامل في التأريخ) لابنِ الأثير، والحقيقة ما هو بكاملٍ بل هو كتابٌ ناقص في التأريخ!! لإنَّه يذكر الحقائق ناقصة، ولكن هكذا سمّاه مؤلِّفه الكاملُ في التأريخ، هذا هو المُجلَّد السَّابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، راجعهُ وصحَّحهُ مُحمَّد يوسف الدقاق، الكامل في التأريخ لابنِ الأثير، توفي سنة: ٦٣٠ للهجرة، في صفحة: ٢٧٥ من هذه الطبعة، طبعات الكامل كثيرة، ارجعوا إلى أحداث سنة: ٣٥١، في هذه السَّنة، يقول ابنُ الأثير–**في هذهِ السَّنة في ربيعٍ الآخر كَتَب عامَّةُ الشِّيعةِ ببغداد بِأمرِ مُعِزّ الدّولة**–مُعِزّ الدولة البويهيّ، كان هو الحاكم الفعلي الحقيقي لبغداد، وهذا اللقب، الخليفةُ العباسي أعطاهُ له– –**كَتَب عامَّةُ الشيعة ببغداد بأمر مُعزّ الدولة على المساجِد ما هذا صُورتُهُ**–هذا أمر من معزّ الدولة كُتِب على المساجد الشِّيعية، وحتماً فهو يُكتب أيضاً على الحضرة الكاظمية، وحينما يُكتب هذا الكلام قطعاً لابد أنَّ يكون الأذان هو أذان الشَّهادة الثالثة الَّذي تحدَّث عنه أبو الفرج الاصفهاني–**ما هذه صُورتُهُ لَعَن اللهُ مُعاوية ابن أبي سُفيان ولَعَن من غَصَبَ فَاطِمةَ رضي اللهُ عنها فدَكاً ومن منع أنْ يُدفَنَ الحَسَنُ عِند قَبرِ جَدَّهِ عليهِ السّلام ومَن نفى أبا ذرٍ الغِفاري ومن أخرج العَبّاسَ مِن الشُورى**–هذه الأخيرة يبدو أنّها مُجاملة للعباسيين، باعتبار كونِ الخليفة عباسيّاً–**ومن أخرج العَبّاسَ مِن الشُورى، فأمَّا الخليفةُ فكان محكوماً عليه لا يقدِرُ على المَنع وأمَّا مُعِزُّ الدّولة فبأمرهِ كان ذلك، فلمَّا كان الليل حكّهُ بعض النَّاس**–من السُنة المخالفين–**فَأراد مُعِزُّ الدّولة إعادتَهُ فأشَارَ عَلَيهِ الوَزير أبو مُحمَّد المهلّبي بأنْ يكتُب مكان ما مُحِي لَعَن اللهُ الظَّالِمين لآلِ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله ولا يذكُر أحداً في اللَّعن إلَّا**

**معاوية ففعل ذلك–**قطعاً في مثلِ هذه الأجواء سيرتفع الأذان بالشَّهادة الثالثة، فأين عصرُ الصفوية من ذلك العصر.

وفي صفحة: ٢٨٠، في أحداث سنة: ٣٥٢-**وفيها في ثامن عشر ذي الحجّة–**يعني في عيد الغدير-**وفيها في ثَامن عشر ذي الحجَّة أمر مُعِزُّ الدولة بإظهارِ الزّينة في البلد–**في بغداد وفي البلد عُموماً ، ولكن الحديث هُنا عن بغداد-**وأُشعِلت النّيران بمجلس الشُرطة–**مجلس الشرطة يعني مركز الشرطة أو دائرة الشُرطة، أُشعلت النيران يعني أُضيئت المشاعل فى المنطقة-**وأُظْهِر الفَرحُ وفُتِحَت الأسواقُ بالليل كما يُفعَلُ لياليَ الأعياد فعل ذلك–**مُعزُّ الدولة-**فرحاً بعيدِ الغدير، يعني غدير خُمّ وضُربت الدبادب–** الطبول-**والبوقات وكان يوماً مشهوداً–**طبعاً في مثلِ هذه الأجواء سيرتفعُ الأذانُ وترتفعُ الإقامة وترتفعُ الصّلواتُ بذكرِ عليٍّ وآلِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

الكاملُ في التأريخ أيضاً لابنِ الأثير المتوفى سنة: ٦٣٠ للهجرة، وهذا المجلّد الثامن من نفس الطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، راجعهُ وصحّحه مُحمّد يوسف الدقّاق، في صفحة: ٣٠١، في أحداث: ٤٤٣، يعني بعد مدّة زمنية طويلة، أي بعد انتهاء العصر البويهي، في صفحة: ٣٠١، أحداث سنة: ٤٤٣، في هذه السنة يقول ابن الأثير-**في صفر تجدّدت الفتنةُ ببغداد بين السُنيَّةِ والشِّيعة–**بين السُنيَّة وليست السُنّة، فهُم كانوا يُسمّون بالسُنِيَّة، أمّا هذه التسمية "السُنّة" فقد نشأت في أصلها بين مجموعةٍ من الأمويين، فبعد سقوط الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية، استمرَّ الأمويون على لعنِ أمير المؤمنين في صلواتهم، ولأنّ السُلطة ليست لهم حتَّى يُعلنوها فإنَّهم في صلواتهم وفي مساجدهم وفي بيوتهم كانوا يلعنون أميرَ المؤمنين بعد الصلاة، ومعاويةُ هو الَّذي أطلق هذا المُصطلح السُنَّةُ على سبِّ أميرِ المؤمنينَ ولعنهِ، ومذكورٌ في كتبِ التأريخ أنّه في أيّام الأمويين حينما كان إمام الجماعةِ أو خطيبُ الجمعة يتأخرُ شيئاً ما عن لعنِ أمير المؤمنين كان النَّاس يصيحُون فيه السُنَّةَ السُنَّةَ، يعني لا تنسَ السُنَّة، وهي لعنُ عليّ؟! وإلَّا فالقوم كان يُقال لهم أبناءُ الجماعة، أو أبناءُ الجمهور، كانوا يُقسَّمون بحسبِ مذاهبهِم الفقهية، وأمّا هذه التسمية فإنّها نشأت بعد ذلك وأُعطيت هذا البُعد بأنَّ المُراد من السُنَّة هو سُنَّة النَّبي صلّى الله عليه وآله، وأهلُ السُنَّة أي أهلُ سُنَّة

النَّبي، هذا المعنى حصل متأخراً، السُنَّة وضعها معاوية رسماً للعن أمير المؤمنين!! فسمّي هذا الطقس الأموي بالسُنَّة، وكان الخطيبُ حين يتأخّرُ شيئاً ما عن اللعن فإنَّهُ يُصاحُ عليه من قِبَل النَّاس: السُنَّة السُنَّة !! وتُنقل في حوادث التأريخ أنَّ بعض خُلفاء بني أُميَّة نسي لعنَ عليٍّ وهو خارجٌ في سفرٍ أو خارجٌ في جيشهِ فأوقف النَّاس في الطريق وقضى لعنَ أمير المؤمنين، وربّما كان مُتعمّداً في ذلك، ادّعى بأنَّهُ نسي اللعن فقال: بأنّني نسيتُ السُنَّة، وقف في الطريق ولعن أمير المؤمنين فقضى السُنَّة، ويُذكر بأنَّه بُني هناك مسجد سُمّي بمسجد الذِّكر، أي أنّه هُنا ذُكِرت السُنَّة، فكان الأمويون يُشدِّدُ بعضهم على البعض الآخر بقولهم السُنَّة السُنَّة، والَّذين كانوا يتعصّبون لهذه القضيّة منهم عُرِفوا فيما بينهم بأنَّهم السُنِّيُّون، هؤلاء هُم أهلُ السُنَّة، فالسُنِيَّة في أصلها هي هذه، ولذلك ما قال ابن الأثير السُنَّةُ والشِّيعة، قال في هذه السنَة تجدّدت الفتنة ببغداد بين السُنِيَّةُ والشِّيعة ، وليس هذا خطأ مطبعي، لأنّ هذا يتكرّر في كُتب التأريخ–**في هذه السنة في صفر تجدّدت الفتنةُ ببغداد بين السُنِيَّةِ والشِّيعة وعَظُمت أضعافَ ما كانت قديماً، فكان الاتفاق الَّذي ذكرناه في السنة الماضية غيرَ مأمونِ الانتقاض لِمَا في الصُدورِ من الإحَن**–هو تحدّث عن اتفاق، أنا لا أريد أنْ أتحدّث عن كلِّ شيءٍ في هذا البرنامج الضيّق–**وكانَ سببُ هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عملِ باب السَمَاكين أو السمَّاكين وأهل الفلائين**، وفي بعض النُسخ (**وأهل القلائين**) **في عَملِ ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر وأنكر السُنيَّةُ ذلك**–وما المقصود أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السَمَاكين أو السمَّاكين وأهل الفلائين أو وأهل القلائين؟ الكرخُ، ما كان يقطنها إلَّا الشِّيعة.

هذا ياقوت الحموي في الجزء الرابع، صفحة: ٤٤٨، يتحدّث عن مناطق بغداد يقول–**والقبلةُ محلَّة بابِ البصرة**–كانت تسمّى بمحلّة باب البصرة باعتبار أنّ الطريق منها يذهب إلى البصرة، القبلة وقبلةُ بغداد باتجاه البصرة لأنَّ البصرة تقع في الجنوب وقبلةُ بغداد من جهة الجنوب–**والقبلةُ محلَّة بابِ البصرة وأهلُها كُلُّهم سُنيَّةٌ حنابِلة لا يُوجدُ غيرُ ذلك**–وفي كُتب التأريخ أنَّهُ لو وُجِد سُنّي غير حنبلي في هذه المناطق فإنّهم يؤذونَهُ، والصِّراع بين الحنابلة وبين غيرهم من أبناء المذاهب السُنيَّة الأخرى مذكور مُفصّل في كتب التأريخ– **وفي جنوبها المحلَّة المعروفة بنهر القلائين**–هُناك ذكرها الفلائين في الكامل للتأريخ، هُنا القلائين–

**وبينهُما أقل مِمّا بينهُما وبين باب البصرة وأهلُها أيضاً سُنيَّةٌ حنابلة، وعن يسارِ قبلَتِها مَحلَّةٌ تُعرف بباب المُحوِّل وأهلُها أيضاً سُنيَّة وفي قبلَتها نهرُ الصّراط وفي شرقيّها نصبُ بغداد ومحال كثيرة وأهلُ الكرخ كُلُّهم شيعةٌ إماميةٌ لا يُوجدُ فيهم سُنيٌّ البتة** (هذا كلام ياقوت الحموي) **وأهلُ الكرخ كُلُّهم شيعةٌ إماميةٌ لا يُوجدُ فيهم سُنيٌّ البتة–**والكاظمية في الكرخ، فالكرخُ في البداية كانت خارج بغداد، ولا زالت الكاظميةٌ إلى الآن إدارياً هي خارج بغداد كما أعلم.

فالشِّيعةُ في الكرخِ اتقاءً لشرِّ الحنابلة بنو سوراً حول بيوتهم، وهذا الكلام الَّذي يتحدَّث عنه هنا ابنُ الأثير–**وكان سببُ هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شَرَعوا في عَمل بابِ السَمَاكِين وأهل الفلائين في عَملِ ما بقي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً** (أبراج في هذا السور) **كتبوا عليها بالذهب مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر وأنكر السُنيَّةُ ذلك وادّعوا أنَّ المكتوب مُحَمُّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر فمن رَضي فقد شَكَر ومن أبى فقد كَفَر، وأنكر أهلُ الكرخ الزّيادة–**قالوا نحنُ ما كتبنا هذه الزّيادة وإنْ كانت هي حقيقة ولكنَّهم ما كتبوها–**وقالوا ما تجاوزنا ما جرت بهِ عادتُنا–**نحنُ نكتُب عادةً مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشر–**وقالوا ما تجاوزنا ما جرت بهِ عادتُنا فيما نكتبُهُ على مسَاجدنا–**فهذه الكتابات كانت تُكتب على المساجِد منذُ أيّام البويهيين–**فأرسل الخليفةُ القائِم بأمرِ الله أبا تمّام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان ابن الرَّضي–**نقيب، يعني شيخُهم الَّذي يتولى أمورهم الاجتماعية–**لكشفِ الحالِ وانهائِه، فكتبا–**نقيبُ العباسيين ونقيبُ العلويين–**فكتبا بتصديق قولِ الكرخيين–**لأنَّ الكرخيين كانوا صادقين، وأنَّ السُنيَّة هم الَّذين افتروا عليهم–**فأمرَ حينئذٍ الخليفةُ ونَوّاب الرَّحيم بكفِّ القِتال فَلَم يَقْبَلوا وانتَدَبَ ابنَ المذهب القاضي والزُهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحملِ العامّة على الإغراق في الفتنة، فأمسك نوّاب الملك الرَّحيم عن كفّهِم غَيظاً من رئيس الرؤساء لميلهِ إلى الحنابلة ومنعِ هؤلاء السُنيَّة من حملِ الماء من دجلةِ إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بَثْقُه وكان نهر عيسى قد انفتح بَثْقُه–**يعني صار هُناك فيضان، السُنِيَّةُ أرادوا أنْ يدفعوا الماء باتجاهِ الكرخ كي يُغرِقوا الشِّيعة–**وكان نهر عيسى قد انفتح بَثْقُه فَعَظُم الأمرُ عليهِم وانتدَب جَماعَة مِنهُم وقَصَدوا دِجلة وحَمَلوا الماء وجَعلُوه**

**في الظُروف وصبُّوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل** (لكيلا تتسع الفتنة) **فَأغروا بهم السُنيَّة وتشدَّد رئيسُ الرؤساء على الشِّيعة فمَحَوا خَيرَ البشر وكتبوا عليهما السَّلام** (مُحَمَّدٌ وعليّ) **فقالت السُنيَّةُ لا نرضى إلَّا أنْ يُقلَع الآجُر** (الطابوق) **الَّذي عليهِ مُحَمَّدٌ وعليّ وأنْ لا يُؤذَّن حيَّ على خَيرِ العَمل وامتنَع الشِّيعةُ من ذَلك ودامَ القِتال إلى ثالث ربيعٍ الأوّل وقُتِل فيه رجلٌ هاشمي من السُنيَّة فحمَلَهُ أهلهُ على نعش، وطافوا به في الحربيةِ وبابِ البصرة** (الحربية، اسم مكان في بغداد) **وسائر محالّ السُنَّة واستنفروا النَّاس للأخذِ بثأرِهِ ثُمَّ دفنوه عند أحمد ابن حنبل وقبرهُ ببغداد معروف وقد اجتمع معهُم خلقٌ كثير أضعاف ما تقدّم، فلمَّا رجعوا من دفنهِ قصدوا مشهد باب التبن–**باب التبن، هي المنطقة الَّتي دُفن فيها إمامنا الكاظم، فقصدوا، يقصد مشهدَ الإمام الكاظم –**قَصَدوا مشهدَ باب التِبْن فَأُغْلِق بابِهُ** (الشِّيعة أغلقوا الباب) **فَنَقَبُوا في سُورِها وتهدّدوا البوّاب فخَافَهُم وفتحَ الباب فدخلوا ونَهَبُوا ما في المشهد** (في المشهد الكاظمي) **من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وسُتور وغير ذلك** (يعني المشاهد كانت قائمة وبالذهبِ والفضة منذُ ذلك الوقت، نحنُ نتحدّث سنة: ٤٤٣) **ونَهَبُوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وسُتور وغير ذلك ونَهَبُوا ما في التُرَب** (التُرب، يعني المقابر) **ما في التُرب والدُور وأدركَهُم الليل فعادوا فلمَّا كان الغَد كَثُر الجَمع** (من السُنيَّة) **فقَصَدوا المشهد وأحرقوا جميع التُرب والأراج واحترق ضريحُ موسى وضريح ابنِ اِبنهِ مُحمَّد ابن عليّ والجوار والقبّتان السّاج** (الجوار يعني الأروقة الأفنية) **والقُبّتان السَّاج اللَّتانِ عليهُما واحترقَ ما يُقابلُهما ويُجاورهُما من قُبور مُلوك بني بويه مُعِزُّ الدولة وجلالُ الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر ابن ابي جعفر المنصور وقبر الأمين مُحمَّد ابن الرشيد وقبر أُمَّه زُبيدة وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجرِ في الدُّنيا مثلهُ، فلمَّا كان الغد خامس الشهر** (ماذا فعلوا؟) **عادوا وحفروا قبر موسى ابن جعفر ومُحمَّد ابنِ عليّ لينقلوهُما إلى مقبرةِ أحمدِ ابن حَنبَل فَحالَ الهَدمُ بينهَم وبينَ معرفةِ القَبر–**ويستمرُ الكلام، الكلام طويل والأحداث فيها تفصيل، وقت البرنامج انتهى، يمكنكم أنْ تُراجعوا المصدر.

هذه هي الأجواء الَّتي نشأت فيها الشَّهادة الثالثة فكيف لا تُحارَبُ وكيف لا تُمنَعُ؟! هذه أجواءُ الشهادة الثالثة من زمان الغديرِ وإلى يومنا هذا، هناك جهةٌ ثالثة لا يتسعُ الوقت للحديثِ عنها سأتركُها ليوم غدٍ إنْ شاء اللهُ تعالى، كان في بالي أنْ أتحدَّث في يوم غد عن الشَّهادة الثالثة في حديثِ أهل البيت لكن الوقت أدركني، سأُكمل الحديث الَّذي ما أكملتهُ اليوم في حلقة يوم غد والحلقة الَّتي تليها سيكونُ حديثي عن الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة عند مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

مُلتقانا يتجدَّد غداً نفسُ الموعد، نفسُ الشاشة القمر الفضائية، نفسُ البرنامج الكتابُ النّاطق، البرنامجُ الَّذي يتقصّى الوضوح والحقائق، الكتابُ النّاطق، ألقاكُم غداً إنْ شاءَ الله تعالى على شاشةِ القمر الفضائية.

**وأترُككُم فِيْ رِعَايَة القَمَر صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عليه.. سَلامَاً يَا قَمَر..**

**أَسألكُم الدُّعَاء جَمِيْعَاً.. فِيْ أَمانِ الله..**

---

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**